

أخطاء المقاومة

من الثابت في سجلات الحرية أنه ما تعرض شعب للاستعمار إلا وكان عليه أن يبذل الكثير من التضحيات لكي يحصل على استقلاله المشرف ويظهر أرضه من غاصبها اللعين ، وأن طريق الكفاح ضد الاستعمار يحتاج إلى جهود كل أفراد الشعب وليس فقط طائفة منه ، كما أن ذويعات الجهود ينبغي أن تتعدد وأن تتكامل حتى تصل إلى الهدف المنشود .

والمشكلة في مأساة فلسطين التي مر على فكرة إنشائها قرن من الزمان ، ونصف قرن من الواقع الأليم ، أن شعبها ، الذي هو قطعة منا ، قد تصور في لحظة من الملاحظات أن المستعمر سوف يمنحه الأرض التي اغتصبها بدون مقابل ، وأنه سوف يحصل عليها فوق مائدة تتوسطها باقة من المورود ، وحولها بعض زجاجات المياه المثلجة :

صحيح أن الكفاح المسلح ينبغي أن يواكبه جهد دبلوماسي وسياسي وإعلامي ، لكن أكبر الأخطاء التي وقعت ، وينبغي عدم تكرارها ، أن يلقى المناضل سلاحه ويجلس على مائدة المفاوضات . لقد كان الأجدر أن يستمر الكفاح المسلح على الأرض ، بينما يتفاوض المفاوضون ، ويتحاور الدبلوماسيين ، ويندد الإعلاميون ، وهكذا كان ينبغي ألا يستقل بالقضية فريق واحد ، وإنما كان من الضروري وجود فريقين ، يعمل كل منهما في مجاله ، والواقع أن المستعمر قد وجدها فرصة زادرة حين رأى نفسه يجلس مع مقاتلي الأمس وقد تجردوا من سلاحهم ، لذلك فقد سهل عليه أن يعزز على الأرض مواقعه ، ويفرض على المفاوضين شروطه .

خطأ آخر في المقاومة الفلسطينية ، أطرحه في صيغة سؤال مباشر ؟ أين صوت أبناء فلسطين الذين خرجوا منها منذ سنة 1948 ، وتفرقوا في بلاد العالم كله؟ ماذا فعلوا للقضية ؟ وهل حقاً يرغبون في العودة ؟ وإذا لم يكن في نيتهم ذلك ، فما الذي يمكن أن يقدموه للمناضلين في الداخل من وسائل الدعم المادي والأدبي والإعلامي ؟ في رأيي أن الجميع ينتظر حلاً سحرياً يتم على أيدي طائفة واحدة ، تهرق دماؤها على الأرض من أجل فلسطين ، ثم عندما تنتصر يأتى الباقون لينعموا بما حققته تلك الطائفة : كلا يا سادة ، فليس الكفاح من أجل الوطن (فرض كفاية) ، يسقط عن الغالبية إذا ما قامت به طائفة ، وإنما هو (فرض عين) يجب على الجميع وبدون استثناء ، وحسب طاقة كل فرد ، وتبعاً لإمكانياته .

إننى أتابع مع الملايين على شاشة التلفزيون المظاهرات التي تتجمع أحياناً حول البيت الأبيض الأمريكي في شكل جالية يكون لها مطلب ، ويدهشني مدى الهزال في أعداد الفلسطينيين الذين يقومون بهذا العمل ، وعلى فترات متباعدة . وهكذا فإن من يعيشون في الخارج لا يكاد يسمع لهم صوت في العالم ، بينما كان يمكنهم تقديم الكثير من أجل مساعدة أخوتهم داخل فلسطين .

أخطاء المقاومة

من الثابت في سجلات الحرية أنه ما تعرض شعب للاستعمار إلا وكان عليه أن يبذل الكثير من التضحيات لكي يحصل على استقلاله المشرف ويظهر أرضه من غاصبها اللعين ، وأن طريق الكفاح ضد الاستعمار يحتاج إلى جهود كل أفراد الشعب وليس فقط طائفة منه ، كما أن ذويعات الجهود ينبغي أن تتعدد وأن تتكامل حتى تصل إلى الهدف المنشود .

والمشكلة في مأساة فلسطين التي مر على فكرة إنشائها قرن من الزمان ، ونصف قرن من الواقع الأليم ، أن شعبها ، الذي هو قطعة منا ، قد تصور في لحظة من اللحظات أن المستعمر سوف يمنحه الأرض التي اغتصبها بدون مقابل ، وأنه سوف يحصل عليها فوق مائدة تتوسطها باقة من الورد ، وحولها بعض زجاجات المياه المثلجة .

صحيح أن الكفاح المسلح ينبغي أن يواكبه جهد دبلوماسي وسياسي وإعلامي ، لكن أكبر الأخطاء التي وقعت ، وينبغي عدم تكرارها ، أن يلقي المناضل سلاحه ويجلس على مائدة المفاوضات . لقد كان الأجدر أن يستمر الكفاح المسلح على الأرض ، بينما يتفاوض المفاوضون ، ويتحاور الدبلوماسيين ، ويندد الإعلاميون ، وهكذا كان ينبغي ألا يستقل بالقضية فريق واحد ، وإنما كان من الضروري وجود فريقين ، يعمل كل منهما في مجاله ، والواقع أن المستعمر قد وجدها فرصة زادرة حين رأى نفسه يجلس مع مقاتلي الأمس وقد تجردوا من سلاحهم ، لذلك فقد سهل عليه أن يعزز على الأرض مواقعه ، ويفرض على المفاوضين شروطه .

خطأ آخر في المقاومة الفلسطينية ، أطرحه في صيغة سؤال مباشر ؟ أين صوت أبناء فلسطين الذين خرجوا منها منذ سنة 1948 ، وتفرقوا في بلاد العالم كله؟ ماذا فعلوا للقضية ؟ وهل حقاً يرغبون في العودة ؟ وإذا لم يكن في نيتهم ذلك ، فما الذي يمكن أن يقدموه للمناضلين في الداخل من وسائل الدعم المادي والأدبي والإعلامي ؟ في رأيي أن الجميع ينتظر حلاً سحرياً يتم على أيدي طائفة واحدة ، تهرق دماؤها على الأرض من أجل فلسطين ، ثم عندما تنتصر يأتى الباقون لينعموا بما حققته تلك الطائفة ؛ كلا يا سادة ، فليس الكفاح من أجل الوطن (فرض كفاية) ، يسقط عن الغالبية إذا ما قامت به طائفة ، وإنما هو (فرض عين) يجب على الجميع وبدون استثناء ، وحسب طاقة كل فرد ، وتبعاً لإمكانياته .

إننى أتابع مع الملايين على شاشة التلفزيون المظاهرات التى تتجمع أحياناً حول البيت الأبيض الأمريكى فى شكل جالية يكون لها مطلب، ويدهشنى مدى الهزال فى أعداد الفلسطينيين الذين يقومون بهذا العمل، وعلى فترات متباعدة. وهكذا فإن من يعيشون فى الخارج لا يكاد يسمع لهم صوت فى العالم، بينما كان يمكنهم تقديم الكثير من أجل مساعدة أخوتهم داخل فلسطين.